



ها هي ثورة أهل السنة في الشام تنهي عامها الخامس.. خمس سنوات هي عمر ثورة من أعنف الثورات في التاريخ، إذ هي ليست مجرد ثورة شعب على نظام، بل هي ثورة شعب ضد عالم من الطغيان، وضد نظام دولي وأممي جاثم على صدر أمة الإسلام وقائم على قهرها ونهب ثرواتها!

بعد هذه الخمس الحمراء يجدر بشعوب الأمة الأسيرة أن تقف وقفه تقبيم واستشراف وترقب لما ستؤول إليه تلك الثورة، ترقبُ كترقب الأسرى لاصحابهم الأسير الذي كسر قيده وانتزع سلاح السجان ليقاومه به عسى أن ينتصر عليه ويحرر إخوانه الأسرى أو عسى أن يتحرر هو وينتعق فيقتبسوا منه التجربة ويكرروها!

إن شعوب الأمة منذ أن سقطت الخلافة العثمانية وهي واقعة تحت الاحتلال والأسر وهيمنة الغرب والشرق على مقدراتها وثرواتها وقرارها وسيادتها، ومنذ ذلك الحين وهي تحاول التحرر والاستقلال وتخوض التجربة الفاشلة واحدة تلو الأخرى دون يأسٍ أو قنوط، فبداءً بحروب الاستقلال عن الاحتلال العسكري الغربي المباشر، مروراً بانقلابات العسكر وانتهاءً بثورات الربيع العربي..

عاشت الأمة تجارب تحريرية مؤلمة دامية تتكرر فيها الدروس وال عبر دون أن يتحقق فيها النصر المرجو، ما عدا حالة وحيدة مؤقتة هي حالة دولة طالبان! وبرغم استثنائية تلك الحالة فقد عجز الأفغان والأمة من وراءهم عن أن يحافظوا على بقاء ذلك النجاح واستمراره في ظل المكر والتآمر والعدوان الدولي الظالم المبسوط على بلدان أمتنا الجريحة.

هل يا ترى سينتصر أهل الشام؟! هل سيتحققون الحلم؟! هل سيفعلونها.. هل سيتحررون؟! هل سيبنون دولة الإسلام العادلة المستقلة القوية ذات السيادة الكاملة غير الخاضعة للاحتلال المباشر وغير المباشر؟! هل سيرسمون للشعوب الأسيرة طريق الاستقلال والحرية ورفع راية الشريعة؟!

الجواب نعم بإذن الله برغم أنوف الطالمين والطغاة والخونة، وبرغم الكيد الكبار ومكر الفجار وتكلب الأمم الظالمة؛ ثقةً بوعده الله وتفاؤلاً بنصره ثم بالنظر إلى صبر أهل الشام ووعيهم وقوه بأسمهم وثباتهم الذي أبدوه طيلة خمس سنوات من الحروب الطاحنة، وصبرهم في مواجهة أصناف الإبادة والجرائم التي لو صبت على أمة كاملة لكسرت عزيمتها وهدت بأسمها وأرغمتها على الخضوع والانهزام!

ولذا، نرجو أن يمن الله على أهل الشام بالنصر القريب العاجل الكامل، والذي يحتاج تحقيقه من أهل الشام انتباهاً لبعض الأمور المهمة، أجزم أنها ليست غائبةً عن وعيهم ولكننا نذكرهم بها شدًّا لأزرهم وأزراً لعزيمتهم، وأهم تلك الأمور:

أولاً: وضوح أهداف الثورة:

يجب على ثوار الشام إذا ما أرادوا النصر لهم ولأمتهم أن يتذكروا جيداً الأهداف التي ثاروا من أجلها وأن تكون واضحة لديهم كل الوضوح فهذه الأهداف هي أركان نصرهم المنتظر، فتحققها يعني اكتمال النصر لهم ونقص تتحققها نقصُ لذلك النصر، وهذه الأهداف هي:

1- إزالة دولة الطغيان والإجرام والقضاء على نظامها بالكامل: فأهل الشام لم يثوروا ويبذلوا الأرواح والدماء والتكليف الباهظة جداً من أجل إزاحة الطاغية المجرم بشار فقط، فثورات إخوانهم أثبتت أن حية الإجرام لا تموت بضرب رأسها بل لا بد من القضاء على كل عروقها بل وخلابها!

فالثورة الناجحة هي التي تجتث كامل النظام والدولة العميقه وتزيلها من الوجود، ثم تبني نظاماً سياسياً واقتصادياً وإدارياً جديداً حتى وإن كان بدائياً بسيطاً مكان القديم حتى وإن كان متقدماً ومتطوراً، وإن أي دعوة لحفظ على مؤسسات الدولة المجرمة لهي دعوة خائنة لا يضمر الداعي إليها لثورة أهل الشام خيراً، بقاء تلك المؤسسات يعني بقاء روح النظام المجرم وأعرافه وتقاليده الإجرامية في الحكم، واحتمالية عودته وتسريبه من خلال ما تبقى من تلك المؤسسات، وبقاء روح الطائفة الملعونة وأنفاسها الخبيثة تزكم الأنوف في قابل الزمان، وتخريب مستقبل دولة أهل الشام القادمة. فانتبهوا يا أهل الشام.

2- إقامة دولة الإسلام العادلة الحاكمة بشرع الله المعبرة عن هوية وعقيدة أكثريّة أهل الشام المطلقة وهم أهل السنة والجماعة، بعيداً عن هرطقات الديموقراطية الكاذبة، مع حفظ حقوق الطوائف والأقليات وضمان العيش الكريم الذي كفلته لهم عدالة الإسلام ورحمته. والحذر الحذر من دعوات الديموقراطية الخادعة فأهل الشام لم يثروا ليبنيوا بلداً ممسوخ الهوية معطل التنمية مخترق الدولة، وبعضاً النماذج الديموقراطية العربية المجاورة والتي لا يسر ماضيها وحاضرها إلا كل عدو للإسلام والمسلمين!

3- الاستقلال والسيادة: لم يثر أهل الشام ليغيروا نظاماً عمياً للروس والفرس ويبنوا محله نظاماً آخر عمياً للغرب واليهود وعباد الصليب! فما ضاع من مصالح أهل الشام لصالح الشرق لا ينبغي أن يُتبع بإضاعة ما تبقى لصالح الغرب، وإذا رضي أهل الشام بإقامة دولة وظيفية تابعة للغرب فأحسن الله عزاء الأمة في ثورة أهل الشام.

4. الإصرار على وحدة الأراضي السورية وعدم التخلّي عن شبر واحدٍ من أراضيها فإن الرضا بمشروع التقسيم سيتمحض عن دويلةٍ ضعيفةٍ صغيرةٍ لأهل السنة يحكمها العلمانيون والعلماء تمهدّاً للاحقة بالمشروع الصهيوني صلبي في المنطقة.

ثانياً: الإصرار على تحقيق أهداف الثورة مهما كلفت من ثمن:

إذ قد يرى البعض أن الطريق ما زال طويلاً جداً أمام تحقق هذه الأهداف، وأن المجازر التي ترتكب كل لحظة في القرى والمدن السورية قد تستأصل شأفة أهل الشام قبل أن تتحقق هذه الأهداف، ولذا نقول إنما النصر صبر ساعة وحتى لو سبق الأجل تحقق هذه الأهداف فالموت في سبيل الله ثم في سبيل تحقق هذه الأهداف أشرف وأهلاً من البقاء في ظل الهزيمة والانكسار والخضوع لقوى الإجرام الدولي العالمية والإقليمية.

ثالثاً: الاعتماد على الله وحده ثم على الذات في تحقيق هذه الأهداف:

وعدم طلب العون من غير الله سبحانه، ولهذا فإن جاء دعم غير مشروط وغير مسيس ويحترم أهداف ثورة أهل الشام ويعيدها ولا يعارضها فحيهلا به - وأنى يوجد مثل هذا الدعم؟! - أما إن جاء ذلك الدعم مشبوهاً مشوباً باشتراطات سياسية وأثمان باهظة فإن تلك الاشتراطات غير ملزمة لأهل الشام ولا تعنيهم في شيء، فإن قدروا على انتزاع ذلك الدعم دون الالتزام ببعضه المرة والخطيرة وإلا فإن الاستغناء عنه أخيراً وأنصر وأعون لأهل الشام على تحقيق أهداف ثورتهم.

رابعاً: التوحد ونبذ الفرق والشتات:

وما لم يتوحد ثوار الشام بشكلٍ عاجلٍ تحت راية إسلامية واضحة واحدة فإننا نخشى على ثورتهم من السرقة والهزيمة لا قدر الله [1]

خامساً: الحذر ثم الحذر من الأصدقاء قبل الأعداء:

إن أصدقاء الثورة الحقيقيين هم الذين يعون أهدافها ويعملون لمساعدة أهل الشام على تحقيقها، وهؤلاء لا أعينهم في المطالبة باتخاذ الحذر والحيطة وإنما أعني أولئك الأصدقاء المزيفين الذين يدعون الصداقة بالأقوال ثم يرتكبون الخيانة بالأفعال، هؤلاء على مر التاريخ القريب هم سبب نكبة كل ثورات شعوب الأمة، وهم حجر العثرة الكبير أمام نهضتها وتحررها، هؤلاء عادةً ما يؤدي الوضيق بهم إلى سرقة ثمار جهاد شعوب الأمة وثوراتها وتضحياتها.

سادساً: مكافحة الاختراق:

أهل الشام لديهم من الوعي والتجربة ما يجعلهم في غنى عن التذكير بهذا الأمر إلا أن الأيام لا تزال تكشف لهم ولنا الكثير من الفخاخ والمؤامرات والمكائد التي لا تنجح إلا على أيدي العناصر المدسوسية في صفوف الثورة وخصوصاً تلك العناصر التي صنعوا أصدقاء الزيف قبل الأعداء!

سابعاً: إنما الثورات بالخواطيم:

ولذا فإن أوجب مراحل الحذر مرحلة الحسم والتفاوض، وإن الثوار ليبلغ بهم الإنهاك والاستنزاف في هذه المرحلة مبلغه، ولذا تزيد احتمالية الفشل وخسارة الثورة في هذه المرحلة بسبب ارتكاب بعض الأخطاء المتكررة الفادحة والتي من أبرزها: **إسناد الأمر لغير أهله وإناطة مهام التفاوض وقيادة الثورة بغير الكفاءة**، ولذا ينبغي أن لا يرضى أهل الشام بأن يتحدث أحد باسمهم أو يفاوض على مستقبلهم إلا من له تاريخ مشرفٍ من الجهاد والتضحية على الأرض، أما غيرهم فلا يستحقون شرف التحدث باسم الشعب السوري مهما كان ضجيجهم ودرجة بريق تلميذهم!

بـ. الركون في مرحلة المفاوضات وقطاف الثمار إلى مزيفي الصداقة، إذ عند هذا الركون تحدث الخيانات العظمى والمنعطفات التاريخية الحادة والمنحدرة بالأمة إلى أحوال التبعية والهزيمة!

ثامناً وأخيراً : الحذر من التدخلات الخارجية:

وإن قُبُل التدخل فيجب أن يكون في إطار تحقيق أهداف الثورة، أما إن كانت تلك التدخلات لقطع الطريق على الثورة ولتفریغها من مضمونها ولحرف مسارها فلا فرق بين تلك التدخلات وبين تدخلات وغزو أعداء الثورة الصراخاء! إبني على يقين بإذن الله أن ثوار الشام على إدراك تام لهذه الأمور، وإن وقع منهم ما يظهر على أنه خلاف لها فإنما هو على سبيل التكتيک والمخاکلة والسياسة، كما أنه قد ظهر لنا وللناس أجمعين أن لدى أهل الشام من الإصرار والعزيمة والصبر ما يکفي لإكمال طریقهم نحو النصر والرفرفة والاستقلال بإذن المولى جل شأنه، ولذا فلتبشر الأمة معهم بالنصر القريب العاجل وپتحول كبير في مسار الأمة جمیعاء صوب مراقي العزة والتمکین والاستقلال.

[1] أأنبه هنا إلى نقطة فرعية ألا وهي أن بقاء التنظيمات المناصرة لأهل الشام والقادمة من خارجه تمثل خطراً على الثورة، والواجب من تلك التنظيمات إن كانت ترید خبراً للشام وأهله أن تحل نفسها وأن تندمج مع أهل الشام وفصائلهم لأن تناکفیهم وتزاحمهم وتریکیهم! طبعاً داعش غير مقصودة هنا لأننا نعدها من ألد أعداء الثورة وأخطر المکائد عليها ولكن المقصود تنظيمات أخرى غيرها ستکشف الأيام مدى تغیلها مصلحة الإسلام على مصلحة التنظيم ومصلحة أهل الشام على مصلحة قيادات وأفراد التنظيم!